



الهجوم الروسي على أوكرانيا غزو أم عملية جراحية؟



بدأ الجيش الروسي، فجر الرابع والعشرين من فبراير (شباط)، عملية عسكرية أعلنتها الرئيس بوتين؛ تهدف -بحسبه- إلى حماية سكان إقليم الدونباس من عملية "الإبادة" الجماعية التي تقوم بها القوات الأوكرانية ويعرض (تقدير الموقف) هذا، الأهداف الروسية من هذه العملية، التي يمكن إجمالها في النقاط التالية:

✧ يبدو أن العملية الروسية أشبه ما تكون بـ "عملية جراحية" أكثر منها غزواً شاملاً للأراضي الأوكرانية.

✧ بدأت العملية الروسية بعدة خطوات وترتيبات معقدة، بدءاً من الحشود والمناورات العسكرية، وترك العالم الغربي في حيرة وفق سياسة الغموض الإستراتيجي للكرملين، وتعطيل قدرات الدولة الأوكرانية عبر هجمات سيبرانية منظمة بالتزامن مع عملية استخباراتية حددت

مواقع البنية التحتية العسكرية لأوكرانيا، أعقبها هجوم بالصواريخ، وإنزال جوي للقوات الخاصة في ظل هجوم منسق مكتمل الأركان لم يخلُ من حرب نفسية وإعلامية.

رسالة الكرملين من هذه العملية

✧ أولاً، للغرب بأن جميع الاستثمارات العسكرية، من شحن أسلحة ومعدات للجيش الأوكراني على مدار سبع سنوات، قد تم التخلص منها في يوم واحد، وتعطيل قدرات الدولة الإلكترونية والمعلوماتية، وضرب مقار الأمن، والمخابرات، والجيش؛ لتشتت القيادات العسكرية والأمنية، وغياب التنسيق فيما بينها.

✧ ضرب القواعد البحرية، وغلق بحري آزوف والبحر الأسود، والتحكم فيهما، وهو ما يعني فرض حصار بحري

على أوكرانيا يمنع حصولها على أي دعم عسكري من الغرب.

✧ ضرب المناطق الحدودية التي تدخل الأسلحة الغربية منها؛ ولذلك تم التركيز على منطقة لقيف في غرب أوكرانيا، المتصلة بالحدود مع بولندا.

✧ وضع قوات عسكرية متأهبة على الحدود مع بيلاروس؛ ومن ثم فرض حصار بري وبحري على أوكرانيا.

✧ إرباك القوات الأوكرانية، وتمدد الجيش الروسي داخل جمهوريتي دونتيسك ولوغانسك، لتتحرك قواتهما وظهرها مؤمن من الخلف لتوسيع نطاق سيطرة حلفاء موسكو على الإقليم بكامله، وصولاً إلى الطريق البري بينه وبين شبه جزيرة القرم، غير المرتبطة بحدود برية مع موسكو.

✧ عمليات إنزال جوي للقوات الخاصة للسيطرة على المطارات العسكرية المهمة، وتعطيلها حتى تفقد صلاحيتها، فلا يمكن لطائرات عسكرية غربية أن تجد

لنفسها مكاناً للهبوط لتقديم الدعم العسكري للحكومة الأوكرانية، بجانب، إلقاء القبض على زعماء ونشطاء الحركات القومية التي تصفها موسكو بأنها تعتنق الأفكار "النازية"، وهو ما يستوجب وجود قوات عسكرية على الأرض.

✪ نشر البيانات والأخبار المتضاربة في ظل حرب إعلامية موسعة، بجانب بيان الرئيس بوتين والجيش وحلفاء موسكو في أوكرانيا، بطلب تسليم العسكريين الأوكرانيين لسلاحهم والاستسلام.

✪ إظهار ضعف وعجز الولايات المتحدة والغرب عن حماية أوكرانيا، أو التدخل العسكري المباشر لإزالة الأوهام التي

سوقت لها الحكومة الأوكرانية وحلفاؤها بأن الغرب يقف خلف كييف.

✪ أخيرًا، تهدف هذه العملية للسيطرة على إقليم الدونباس بكامله، وخلق طريق بري يربط روسيا بشبه جزيرة القرم، وفرض حصار بري وبحري على أوكرانيا، وتدمير عتادها العسكري في إطار قرار موسكو الذي أعلنه بوتين بنزع سلاحها بالقوة بعدما رفضت القيام بذلك بالمفاوضات، وسيطرة القوات الخاصة الروسية على عدة جيوب مهمة وحيوية في الداخل الأوكراني.

يتوقع أن تنتهي العملية العسكرية الروسية عند هذا الحد بعدما تحقق هذه الأهداف، ولا يتوقع أن تتطور إلى عملية

غزو بري للأراضي الأوكرانية، ووضع حكومة كيف تحت الحصار الاقتصادي.

ومع ظهور عجز الغرب عن حماية أوكرانيا، تأمل موسكو أن يخرج حلفاؤها الكامنون لتحريك الشارع ضد حكومة أوكرانيا الحالية وإسقاطها، وتولي حكومة موالية لها تتفاوض معها، أو التوصل إلى اتفاق مع الغرب يفضي إلى تقديم حكومة كيف طلبًا تعلن فيها تخليها عن الانضمام إلى الناتو، ونزع سلاحها، وجميع قدراتها النووية التي تمكنها مستقبلًا من صنع قنبلة، وتحولها إلى دولة محايدة، مقابل تعهد من موسكو بالحفاظ على وحدة أراضيها.

قد تتطور الأحداث إذا لم يُستجَب لطلبات موسكو؛ للتوجه فيما بعد إلى كيف، والاكتماء بالسيطرة عليها مع الجنوب والشرق بكامله في الضفة اليمنى من نهر دنيبر، وهي

المنطقة التي كانت تسمى تاريخياً "توفو روسيا"، أي (روسيا الجديدة)، أو "مالا راسيا"، أي (روسيا الصغرى).

وحدة الدراسات الروسية- مركز الدراسات العربية الأوراسية



CAES
مركز الدراسات
العربية الأوراسية